

دفع اعتداء البوروي

على أقوال العلماء

وبيان تلاعب أهل الأهواء

«أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ، بَلَا كَيْفَ وَلَا كَيْفِيَّةَ، وَلَا تَأْوِيلَاتَ الْجَهْمِيَّةِ»

الجزء الثاني

إعداد

أبو همام عبد القادر حري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، هو ربنا كما وصف نفسه في كتابه الكريم، وكما حدث عنه نبينا محمد عليه من ربنا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، نؤمن بأسمائه القدسية و بصفاته العلية لا نجاوز الوحيين متبعين لا مبتدعين، متمسكين بهدي السلف لا معطلين ولا ممثلين، كما قال أئمة الدين:

أَمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا تَفْسِيرٍ « أَمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفَ » « أَمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفِيَّةٍ ».

ولننظر إلى البوروي مايقول في هذا الأصل العظيم والأثر المتين وأسأل الله أن يمدنا بعونه وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين .

قال في مسودة جذور البلاء ١٩:

صح عن الوليد بن مسلم قال: "سألت مالكا، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد عن الأخبار في الصفات؛ فقالوا: أمروها كما جاءت"

الأثر أخرجه علماء أهل السنة كما هو معلوم، الذين كان يسميهم المتصوفة علماء الرسوم، وعلماء الشريعة الذين لا نصيب لهم من علم الحقيقة، أو علماء الورق أمّا هم فعلماء الخرق. كما قال قائلهم (إذا برزوا لي بعلم الورق جادلتهم بعلم الخرق)

أخرجه [الاجري في الشريعة (١١٤٦٣) ت: الدميحي: دار الوطن]

في باب الإيمان والتّصديق بأنّ الله عزّ وجلّ ينزل إلى سماء الدنيا كلّ ليلة

- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُدْرِكٍ الْقَاصُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ قَالَ: أَنْبَأَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ ، وَالثَّوْرِيَّ ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ: عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الصِّفَاتُ؟ فَكُلُّهُمْ قَالَ: «أَمْرُهَا كَمَا جَاءَتْ بِهَا تَفْسِيرٌ»

---وأخرجه بهذا اللفظ بن بطة العكبري [الإبانة الكبرى (٢٤٠٧-٢٤١) ت: رضا معطي - دارالراية]

وقال قبله مباشرة وجاء الكلام متصلاً في سياقٍ واحدٍ :
قَالَ شَرِيكٌ: إِنَّمَا جَاءَ بِهِذِهِ الْأَحَادِيثُ مَنْ جَاءَ بِالسَّنَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَإِنَّمَا عَرَفْنَا اللَّهَ وَعَبَدْنَاهُ بِهِذِهِ الْأَحَادِيثِ.
أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي سَعِيدٍ الْجَصَّاصِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ:

«وَلَيْسَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهَا بِفَرْضِ اللَّهِ، وَالْمَسْأَلَةُ فِي شَيْءٍ قَدْ ثَبَتَتْ فِيهِ السُّنَّةُ لَا يَسْعُ عَالِمًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

---والأثر أخرجه اللالكائي [شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥٨١٣) ت: الغامدي دار طيبة] تحت باب سِيَأَقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّهْيِ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [ص: ٨٠] وَعَنْ عُمَرَ: «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ» .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي حَيْثَمَةَ، قَالَ: ثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، يَقُولُ: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الرُّؤْيَةِ ، فَقَالُوا: «أَمْرُهَا كَمَا جَاءَتْ بِهَا كَيْفٌ»

وأخرجه بهذا اللفظ الصابوني [عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٧٠، برقم ٩٠) وابن عبد البر في التمهيد في موضعين (١٤٩٧، ١٥٨) .

أخرجه البيهقي [الأسماء والصفات (٣٧٧٢) ت: عبد الله الحاشدي . تقديم :مقبل الوادعي] بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ} [البقرة: ١٠] :وساق أحاديث النزول ثم أردفها بهذا الأثر .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَالَوَيْهِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ مَطَرٍ، ثنا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ وَمَالِكٌ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَاللِّيثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ فِي التَّشْبِيهِ فَقَالُوا: **أَمْرُهَا كَمَا جَاءَتْ بِهَا كَيْفِيَّةٌ**"

وأورده أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٧٧، برقم ١٦) .

والكتاب كله في إبطال التأويل وإثبات ظاهر الصفات اللائق بالمولى عزوجل وأورده الذهبي في العلو (ص ١٠٤، و ١٠٥) ، بسنده من طريق الدارقطني، وأورده في سير أعلام النبلاء (١٠٥٨) ، وتذكرة الحفاظ (٣٠٤٧) ، وأورده في الأربعين في صفات رب العالمين (ص ٨٢، برقم ٨٢) .

وأورده السيوطي في الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع (ص ٢٠٦، برقم ٣٢٦)

قال في مسودة جذور البلاء ١٩:

صح عن الوليد بن مسلم قال: "سألت مالكا، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد عن الأخبار في الصفات؛ فقالوا: أمرؤها كما جاءت"

التعقيب:

يستدل البوروي بهذا الأثر السلفي الذي أجمع عليه العلماء سلفا وخلفا ، على التفويض

وهذا لن يقبل منه حتى يلج الجمل في سم الخياط، قد يستدل على تفويضه (والتفويض هو صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، وذلك بأن يكل المفوض علم معاني الصفات إلى الله فلا يدري معنى للاستواء ولا للمجيء ولا للنزول ونحوها) قد يستدل بكلام الرازي أو الآمدي أو الغزالي أو السيوطي أو ابن الجوزي ونحوهم ممن نسبوا مذهب التفويض إلى السلف ، وليقولوا في ذلك ما شاؤوا ، كلامهم ليس حجة في دين الله .

أما كلام السلف فلا ، دون ذلك خطر القتاد ، لن يقبل من البوروي ولا من غيره أن يجعله حجة له وهو عليه .

ولنجعل بيننا وبين البوروي خطة يظهر فيها المحق من المبطل ، اذ كل منا يدعي أنه على الحق وصاحبه على الباطل ، وهي أن نتفق على تحرير موضع الاتفاق وموضع النزاع في إمرار الصفات.

فأقول :البوروي يقول الأثر دليل على التفويض بعنوان خطّه بالخط العريض في ص ١٨:

الفرق الثاني الذي يميز العقيدة السلفية الصحيحة عن عقائد المتسلفة الحشوية – التفويض –

ونحن معاشر أهل السنة نقول: الأثر دليل على إجراء نصوص الصفات على ظاهرها اللائق بالله تعالى.

موضع الاتفاق الأول : الأثر حجة وقاعدة عامة في جميع الصفات .نحن وهو كلنا يستدل به .

وموضع الاتفاق الثاني:إمرار الصفات بألفاظها كما جاءت.
فأهل السنة لا يقبلون تحريف النص بزيادة أو نقصان حفاظا على معانيها.

(أما البوروي يتشدد في الألفاظ أحيانا لا تمسكا بإثباتها ولكن ليتمكن من تعطيل معانيها كما سيأتي في لفظ "الذات" وإنكاره لها وعلى من قال "استوى بذاته".

موضع النزاع : في معاني الصفات:

- البوروي يقول لا نحدد لها معنى ،

- ونحن نقول معناها معلوم وإمرارها يكون بألفاظها ومعانيها
هذا تحرير موضع النزاع .

نأتي إلى مرحلة أخرى ، حاسمة قاطعة للنزاع وذلك بقاعدة تحل الاشكال وهي :
[فهم السلف مقدم على فهم الخلف] ومما يعرفه صغار الطلبة متن جوهرة التوحيد
في العقيدة الأشعرية ، ومما جاء فيها قول اللقاني:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

[والراوي أدرى بمرويه ، والقائل أدرى بمقوله] فإذا اختلفنا في فهم قول الأئمة مالك
والثوري والاوزاعي والليث "أمروها كما جاءت" هل هذا إثبات لمعناها أو تفويض، نظرنا في
ما بين أيدينا من أقوالهم في الصفات هل هو من باب التفويض أو الإثبات .حينها يظهر
الجواب ويعلم الصواب .

ولا أظن المنصفين من أصحابه إلا يقبلون هذه الخطة المتمثلة في تحكيم الأئمة في
حسم هذا الخلاف ، فإذا أثبتنا أن نصوص الصفات معناها معلوم بطل القول بالتفويض .

الذين قالوا "أمروها كما جاءت" مالك والثوري والأوزاعي والليث .
 -مالك في وقته إمام أهل المدينة، والثوري إمام أهل الكوفة، والأوزاعي إمام أهل دمشق، والليث إمام أهل مصر، وهم من كبار أتباع التابعين، كما قال الذهبي رحمه الله.
 وقد نص ابن العربي -مع أنه يوافق الأشعرية -على أن مالك رحمه الله يثبت معاني نصوص الصفات :

((ومذهب مالك رحمه الله أن كل حديث منها معلوم المعنى ولذلك قال للذي سأله الاستواء معلوم والكيفية مجهولة)) عارضة الاحوزي (١٦٦٣)
 فهل لك يا بوروي أن تأتي بما يثبت خلاف هذا، عمن يعتدّ بقوله من العلماء .
 وهل لك أن تثبت التفويض بالكلام المفصل (لا بالمجمل) عن الأئمة، وتسندّه إلى من قال به ، هذا إن كانت المسودة من تأليفك .
 -الثابت عن الإمام مالك: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

(١) الرد على الجهمية للدارمي ص ٦٦، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣ ٤٤١ - ٤٤٢، وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٣٧ - ٤٠، والأسماء والصفات ص ٣٧٩، وشرح حديث النزول ص ١٣٢، وانظر: «الأثر المشهور عن الإمام مالك في صفة الاستواء» لعبد الرزاق البدر .

قال الذهبي: (العرش ١١٧): وقد أخذ العلماء من قول الإمام مالك: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" قاعدة ساروا عليها في هذا الباب. ومعنى قوله : الاستواء معلوم أي معلوم في اللغة .

قال الشيخ عبد الرزاق البدر [الأثر المشهور عن الإمام مالك - ص ٣٠ وما بعدها]
 ومعنى الاستواء عندهم العلو والارتفاع، ولا خلاف بينهم في ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "وكلام السلف والأئمة ومن نقل مذهبهم في هذا الأصل كثير يوجد في كتب التفسير والأصول.

قال إسحاق بن راهويه: حدّثنا بشر بن عمر: سمعت غير واحد من المفسرين يقولون: " {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} : أي ارتفع".

وقال البخاري في صحيحه: قال أبو العالية: "استوى إلى السماء: ارتفع"، قال: وقال مجاهد: "استوى: علا على العرش .

وقال الحسين بن مسعود البغوي في تفسيره المشهور: "وقال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: استوى إلى السماء: ارتفع إلى السماء، وكذلك قال الخليل بن أحمد.

وروى البيهقي في كتاب الصفات قال: قال الفراء: "ثم استوى، أي صعد، قاله ابن عباس، وهو كقولك للرجل: كان قاعداً فاستوى قائماً.

وروى الشافعي في مسنده عن أنس رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة: "وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش.

والتفسير المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين مثل تفسير محمد بن جرير الطبري، وتفسير عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدُحيم، وتفسير عبد الرحمن بن أبي حاتم، وتفسير أبي بكر بن المنذر، وتفسير أبي بكر عبد العزيز، وتفسير أبي الشيخ الأصبهاني، وتفسير أبي بكر بن مردويه، وما قبل هؤلاء من التفاسير مثل تفسير أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم، وبقي بن مخلد وغيرهم، ومن قبلهم مثل تفسير عبد بن حميد، وتفسير سُنيد، وتفسير عبد الرزاق، ووكيع بن الجراح فيها من هذا الباب الموافق لقول المثبتين ما لا يكاد يُحصى، وكذلك الكتب المصنّفة في السنة التي فيها آثار النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .

[درء تعارض العقل والنقل (٢٢٢٠٢)، وانظر أيضاً: مجموع الفتاوى (٥١٨٨ وما بعدها)].

وقد حكى ابن القيم - رحمه الله - إجماع السلف على ذلك [مختصر الصواعق (ص: ٣٢٠)].

وعلى هذا ابن أبي زيد القيرواني، الطبري، والبغوي، الصابوني، البربهاري، اللالكائي، والآجري، وابن بطة، والظلمني، بن عبد البر، ابن تيمية، ابن القيم، الذهبي، الشاطبي وابن العربي، وقد نص ابن العربي على ذلك مع أنه يوافق الأشعرية: ((وذهب مالك رحمه الله أن كل حديث منها - أي أحاديث الصفات - معلوم المعنى ولذلك قال للذي سأله الاستواء معلوم والكيفية مجهولة)) كما مر من قبل.

الاستواء عند أهل السنة غير مجهول وعند المفوضة مجهول:

كلام الإمام مالك رحمه الله واضح في الإثبات على طريقة أئمة السلف، ومع ذلك فـ"قد حرّف بعضهم كلام هؤلاء الأئمة على عادته فقال:

معناه الاستواء معلوم لله، فنسبوا السائل إلى أنّه كان يشكّ هل يعلم الله استواء نفسه أو لا يعلمه، ولما رأى بعضهم فساد هذا التأويل قال: إنّما أراد به أنّ ورود لفظه في القرآن معلوم، فنسبوا السائل والمجيب إلى الغفلة، فكأنّ السائل لم يكن يعلم أنّ هذا اللفظ في القرآن وقد قال يا أبا عبد الله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} كيف استوى؟ فلم يقل: هل هذا اللفظ في القرآن أم لا، ونسبوا المجيب إلى أنّه أجابه بما يعلمه الصبيان في المكاتب ولا يجهله أحد، ولا هو مما يحتاج إلى السؤال عنه، ولا استشكله السائل، ولا خطر بقلب المجيب أنّه يسأل عنه".

وقد أجاب عن هذا التحريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "فإن قيل: معنى قوله **"الاستواء معلوم"** أن ورود هذا اللفظ في القرآن معلوم، كما قاله بعض أصحابنا الذين يجعلون معرفة معانيها من التأويل الذي استأثر الله بعلمه. قيل: هذا ضعيف، فإن هذا من باب تحصيل الحاصل، فإن السائل قد علم أن هذا موجود في القرآن وقد تلا الآية، وأيضاً فلم يقل: ذكر الاستواء في القرآن، ولا إخبار الله بالاستواء، وإنما قال: **الاستواء معلوم**، فأخبر عن الاسم المفرد أنه معلوم، لم يخبر عن الجملة. وأيضاً فإنه قال: "والكيف مجهول"، ولو أراد ذلك لقال: **معنى الاستواء مجهول**، أو **تفسير الاستواء مجهول**، أو بيان الاستواء غير معلوم، فلم ينف إلا العلم بكيفية الاستواء، لا العلم بنفس الاستواء، وهذا شأن جميع ما وصف الله به نفسه [الأثر المشهور عن الإمام مالك - لعبد الرزاق البدر ص ٥٠ ط: الجامعة الإسلامية]

(الاستواء غير مجهول) فالمراد به أن **الاستواء معلوم المعنى**؛ لأن الله قد خاطبنا في القرآن الكريم بكلام عربي مبين، قال الله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قُلُوبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} ، وقال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} ، وقال تعالى: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} ، وقال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا} ، وقال تعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الأثر المشهور عن الإمام مالك - لعبد الرزاق البدر ص ٥١ ط: الجامعة الإسلامية]

وفي مصنفات أهل السنة ما يكفي ويشفي ، وقد آثرت الاختصار قدر الإمكان مراعاة للحال ، فأكثرنا اليوم لا يجذب المقالات الطوال ، وصاحب الحق يكفيه ما بلغه من ذلك ، أما صاحب الهوى فلا تزده كثرة الكتب الا ضلالا. وصدق الله إذ يقول في كتابه الكريم

"وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَاْفِرُونَ" التوبة (١٢٤-١٢٥)

ومختصر الرد على التفويض بكلمات وردت عن السلف ، تجمع في جملة واحدة

[الإمرار، والإقرار، والإيمان والإثبات لما ورد من الصفات]

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

كتبه

أبو همام عبد القادر حري

السبت ٠٩ شعبان ١٤٣٨

٠٦ ماي ٢٠١٧